



College of Basic Education Research Journal

<https://berj.uomosul.edu.iq/>



The gender exchange between memoirs and autobiography in the book “I bear witness that there is no god but you” by Imad al-Din Khalil

Sinan Dureid Saeed

Rabee Khazal Mahmoud

University of Mosul, College of Arts, Department of Arabic Language,
Mosul, Iraq.

Article Information

Article history:

Received: December 30, 2024

Reviewer: February 5, 2025

Accepted: February 17, 2025

Available online: March, 2026

Keywords:

Genre,
Biography,
Stories Reference.

Correspondence:

Sinan Dureid Saeed

Email:

sinan.22arp155@student.uomosul.edu.iq

Abstract

Memoirs are one of the most accommodating genres of writing for the experiences of self-writing, expressing memories and details of the incidents they go through on multiple, intertwined and intertwined levels, which together form a semi-personal experience, and documenting this experience in narrative writing, which in turn engages with adjacent writing forms, as it goes beyond formal specificity and overlaps and interrelates with adjacent writing genres and forms, as this writing goes beyond the familiar and prevailing and creates its own artistic style in order to produce the artistic writing experience in a way that achieves its privacy and uniqueness. Although memoirs are autobiographical narratives, they focus on narrating external events often and participate in presenting a self-analysis that may be biased, as memoirs adopt the role of the historian or transmitter who seeks to document events and present them with the aim of testifying to them or interpreting the action or saying after they occur. Despite this, they are distinguished from simple description in that they are not limited to presenting what the saw of the events, but rather include highlighting the writer's role in them and his narrative techniques or expressing his position towards them.

التبادل الأجناسي بين المذكرات والسيرة الذاتية في كتاب أشهد أن لا إله إلا أنت

لعماد الدين خليل

ربيع خزعل محمود

سنان دريد سعيد

جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الموصل، العراق

المستخلص

تعد المذكرات واحدة من أكثر الأجناس الكتابية استيعاباً لتجارب الكتابة الذاتية، والتعبير عن ذكرياتها وتفاصيل الحوادث التي تمر بها على مستويات متعددة ومتداخلة ومتشابكة، تشكل بمجملها تجربة شبة ذاتية، وتدوين هذه التجربة بكتابة سردية، تشتبك بدورها مع أشكال كتابية متجاوزة، حيث تتجاوز الخصوصية الشكلية وتتداخل وتتعلق مع اجناس واشكال كتابية مجاورة، حيث تتجاوز هذه الكتابة المؤلف والسائد وتصنع اسلوبها الفني من اجل اخراج التجربة الكتابية الفنية بصورة تحقق لها الخصوصية والتفرد. والمذكرات رغم كونها سردا ذاتيا الا إنها تعنى بالتركيز على سرد الأحداث الخارجية غالبا وتشترك بتقديم تحليل ذاتي وقد يكون ويجيرا، حيث تتبنى المذكرات دور المؤرخ أو الناقل الذي يسعى إلى توثيق الأحداث وتقديمها بهدف الشهادة عليها أو تفسير الفعل أو القول بعد وقوعها وعلى الرغم من ذلك، تتميز عن مجرد الوصف البسيط بأنه لا يقتصر على عرض ما شاهده من الأحداث، بل يتضمن إبراز دور الكاتب فيها وتقاناته السردية أو التعبير عن موقفه تجاهها.

الكلمات المفتاحية: جنس أدبي، سيرة ذاتية، قصص مرجعي.

مدخل:

إن السيرة الذاتية تركز بشكل رئيسي على الذات وتفاصيل حياة الكاتب نفسه، أي من منظور الداخلي هي الذاتية، بينما تتجه المذكرات حول الشخصيات وأحداثها خارج شخصية الكاتب الذاتية، ودور الكاتب هو الشاهد على الأحداث أو كأن له علاقه مع شخصية فذة في حياته قد تأثر بها، وهذا هو المنظور الخارجي، وكثيرا ما يقع الدارسون والباحثون في خلط واضح بين استخدام مصطلح المذكرات ومصطلح السيرة الذاتية، معنقدين كونهما مصطلحان مترادفين يعبران عن نفس الجنس الأدبي؛ إلا أن هناك خصائص واختلافات دقيقة بينهما تؤكد استقلال أحدهما على الآخر، وهذا الخلط لا يشمل النقاد العرب فقط بل يمتد ليشمل النقاد الغربيين أيضا، ولقد اعترفوا في العديد من الدراسات والبحوث بأن التمييز حاد وقاطع بين الشكليين الأدبيين (علي، 2003، 65) فالأمر ليس سهلا بل يتطلب فهم الموضوعات التي تطرحها المذكرات في نطاق الذات للشخصية السيرية أو الكاتب نفسه.

إن تواشج وتداخل المذكرات مع السيرة الذاتية وتعانقها مع بعضها البعض أدى الى خلط بين المصطلحين، خاصة عندما تكون السيرة الذاتية لشخصية سياسية، يطلقون عليها مذكرات سياسي وهي بالحقيقة سيرة ذاتية وبالإضافة الى مؤلفات كثيرة هي سيرة ذاتية يكتب على اغلفتها مذكرات او مؤلفات اخرى لم يركزوا مؤلفوها على الجانب الذاتي (مغيض، 2013، 75) فادخلوا المذكرات مع سرد تاريخ حياتهم الشخصية اذ أدى ذلك الى عد المذكرات بأنها حياه الكاتب..

مفهوم المذكرات

أما مفهوم المذكرات وفقا لما ورد في معجم السرديات فهي (جنس من اجناس القصة المرجعي الواقعي، اذ يفترض إنها تقول ما حدث فعلا وترغم الصدق والدقة في ميثاق مرجعي معلن منذ العنوان او في الفاتحة). (معجم السرديات، 2010، 380)

كما ورد مفهومها في المعجم المفصل في اللغة والادب بأنها "لا تتمحور أساسا حول الحياة الشخصية لكاتبها، وإنما تتسع دائرتها لتتناول الحياة العامة بشكل رئيسي". (البدیع وعاصي، 1987، 1138).

ومن تعريفها أيضا إنها " سرد كتابي لأحداث جرت خلال حياه المؤلف وكان له فيها دور، وتختلف عن السيرة الذاتية بأنها تخص العصر وشؤونه بعناية كبرى، فتشير الى جميع الأحداث التاريخية التي اشترك فيها المؤلف او شهدها، او سمع عنها من معاصريه، واثرت في مجرى حياته". (البغدادي، 2016، 200)

وكاتب المذكرات هو عادة "شخص لعب دورا مميزا في التاريخ، وأتيحت له الفرصة لكي يشاهد عن كُتب التاريخ في صنعه". (شرف، 2013، 38)

والقول إن هناك فرقا شاسعا بين المذكرات والسيرة؛ ولعل هنا سبب آخر في الالتباس بين مصطلحي المذكرات والذكريات عندما نقل عن طريق الترجمة حدث التغيير، ولكن المذكرات تختلف عن الذكريات، إذ تعد الذكريات هي المصدر الوحيد الذي يعتمد عليه الكاتب في السرد، وهو أقرب إلى السيرة الذاتية منه إلى المذكرات؛ ولكن بعد استقلال فن السيرة الذاتية أختلف عنها، إذ أن السيرة الذاتية لها عناصر وشروط التي وصفها الأديب فيليب لوجون في (الميثاق السيرة الذاتي) وهدفه التركيز على الأحداث الواقعية الذاتية.

ويرى الناقد نبيل راغب بأنه يجب علينا التمييز بين المذكرات والسيرة الذاتية على أساس كل منهما للشخصية والأحداث المحيطة، فالمذكرات تركز بشكل أساسي على تسجيل الشخصيات والأحداث الخارجية، وتغيب دور الكاتب، ويبرز ما يدور حوله من أفكار خارج النص مما يجعل بعض المذكرات أشبه بتسجيل الأحداث التاريخية التي شهدتها الكاتب دون أن يعبر برأيه أو رؤيته الشخصية (علي، 2003، 66).

إن كتابة المذكرات تمتلك الأهمية البالغة في الساحة الأدبية والعلمية، إذ تتجاوز حدود الحياة الشخصية للكاتب، وتسلط الضوء على أحداث خارجية، إذ تعد وثيقة تاريخية وسياسية واجتماعية تعكس أفكار الكاتب وآرائه حول الأحداث التي وقعت والتي شهدها (علي، 2003، 62-63)، إذ يسجل الكاتب ردود فعله الشخصي للأحداث كالحروب والثورات، ويأخذ برأيه نقد الظواهر الاجتماعية والسياسية لمنظور شخصي، كما تهتم المذكرات بموضوعات ثقافية متنوعة من خلال السفر والتفاعل مع ثقافات أخرى وشخصيات مهمه بالمجتمع والعالم الخارجي، فهذه الموضوعات تعطي للقارئ النظرة الشاملة في فهم العالم في ذلك الوقت.

إن الكتابة الذاتية التي تأخذ شكل المذكرات لا تتجاوز فكرة كونها ممارسة كتابية للتوثيق والتدوين لمجموعة الأحداث فقط بل تتجاوز ذلك إلى تحويل الممارسة الكتابية إلى فرض التعبير عن الذات والمشاعر والعواطف ووجهات النظر فضلا عن الأفكار والوعي والثقافة، وهذا التوجيه يعد ملمحا بارزا في كتابة الكاتب عماد الدين خليل.

إن هذه الاستنكاكات الغزيرة التي حفلت بها السيرة، والتي ورد قسم منها على شكل مذكرات على الرغم من إن الكاتب صرح بأنها سيرة ذاتية؛ إلا أن هذا التجنيس والتصريح لا يمكن له إن يحافظ على

خصوصيه الأجناسية، لأن عملية التداخل والاشتباك بين الاجناس امر لا يمكن المحافظة عليه؛ لأن هذه الاجناس متجاوزة ومتلاحقة، هذا فضلا عن تصريح الكاتب عماد الدين خليل في افتتاح مقدمته بقوله "هذا غيض من فيض... فلقد اعتدت كتابة مذكراتي، منذ عام ١٩٥٦م وحتى عام ٢٠١٠م وقد تجمعت لدي- بناء على ذلك- اكداً من الكرايس والدفاتر والاوراق، بحيث اصبحت محاولة توظيفها في كتابه سيرتي الذاتية تكاد تكون مستحيلة". (خليل، 2019، هـ)

فهو ابتداء يصرح بأن هذه السردية السيرية تنهض على مصادر من الكتاب اليومية، والمذكرات التي كتبها منذ عام 1956 وحتى 2010.

فإنه يعترف بأن هذه السيرة هي مذكرات كتبت في مراحل تفصيلية من عمره رغم احالة عنوان الكتاب الى السيرة، وقد وثق الكاتب محطات حياته في مراحل مبكرة من حياته الى مراحل متأخرة منها، ثم يعود الكاتب في المقدمة نفسها للتذكير بأنه يكتب سيرته، ولكن المذكرات حاضرة في هذه السيرة بشكل مفصلي وفاعل اذ يقول "تتضمن مذكراتي هذه جملة من الفصول والملاحق... تابعت فصولها العشرة الاولى الخطوات والمنحنيات الأساسية في حياتي واعقبها ثلاثة فصول اخرى في رحلة مع الكلمة...". (خليل، 2019، 8)

وهنا يصرح بأن هذه الفصول والملاحق التي تنهض عليها هذه السيرة هي مذكرات واستنكارات وتوثيق لمرحلة عمرية وتفاصيل وتخمينات اساسية مفضلة في حياته.

إن الكاتب عماد الدين خليل يمضي بقرائه في هذه المذكرات الى محطات تاريخية من عمره، تمتد من ذكريات الطفولة وتفاصيلها، ثم مراحل الفتوة ثم الشباب، وهكذا عبر مراحل عمره، فمع بدايه الفصل الاول يفتح الكاتب مسرده السيري، يذكر سنه ولادته، ثم ينطلق للحديث عن محطات حياته من طفولته ووجوده، حيث يمضي من مراحل الابتدائية، ثم المتوسطة، والثانوية، وهكذا صعوداً نحو اخر محطات دراسته، وفي هذا التدرج الزمني يفتح الكاتب نوافذ الذكريات، ويمضي للحديث عن عائلته واصحابه والبيوت التي سكنها مع عائلته، واحاديث طفولته عن مدارس وعن مدينته وازقتها وكل تفاصيلها. ومن امثله ذلك قوله "ولدت اذن عام (1941م) في دار متواضعة في أحد أزقة محلة الشيخ ابو العلا... بعدها بعام او عامين، أستأجر أبي داراً قريباً بعض الشيء في محلة (السوق الصغير)، قريباً من جامع (التوكندي) لازلت اذكرها جيداً، بفنائها الصغير، وغرفتها الواسعة التي تتصدره، وعلى يسارها سلم ينزل بنا الى سرداب عميق كنت أخشى الاقتراب منه خوفاً من الجن... وممن هو ألعن من الجن: الافاعي المعمرة التي كانوا يسمونها (الألفية)، لأنها تعيش في اعتقادهم ألف عام... (خليل، 2019، 45).

إن بعض المذكرات لها مميزات السيرة الذاتية وخصائصها، وسنوضح ذلك في النقاط التالية:

أولاً- الجانب الذاتي: إن الأحداث التي يدونها الكاتب في مذكراته قد تكون جزءاً من حياته الشخصية، أو قد يكون الكاتب سياسياً يتطرق في سيرة حياته القضايا والأحداث العامة فتصبح مذكراته مرآة لحياته الشخصية والعامة معا.

اذ إن الكاتب يبرز جانباً ذاتياً ويقول الكاتب ما حدث في واقعه، ويزعم الصدق فهي نظرة شخصية من خلال تأملاته وعواطفه (معجم السرديات، 2010، 380)

"ولقد قسم ابراهيم الكيلاني المذكرات تبعا لمظاهر الحياة الى ثلاثة اقسام:

١- الافعال تقابلها المذكرات التاريخية.

٢- الافكار ويقابلها المذكرات التوثيقية.

٣- العواطف وتقابلها المذكرات الشخصية". (علي، 2003، 65)

ومن هنا فإن النوع الثالث الذي يظهر الجانب الذاتي فمن يقرأ المذكرات يلتبس جزءاً من الذاتية؛ اذ إن المذكرات هي عمل فني لا تخلو من العواطف والتأملات لكنها تبقى محدودة، لذا فإن المذكرات الشخصية تحمل أو تشترك مع الفنون السردية التي تبحث عن الذات.

ثانياً- تقانة الزمن: إن المذكرات سرد لأحداث وقعت في فترات زمنية محددة، اذ يعتمد الكاتب على اختيار لحظات أو أحداث ذات أهمية وتأثير كبير على الحياة؛

اذ يعد هذا الزمن زمناً انتقائياً إذ أن "نصوص المذكرات لا تتفاوت في زمن الحدثي المروي والزمن الفاصل بين الأحداث وسردها فحسب، وإنما تتباين أيضاً في الموضوع" (معجم السرديات، 2010، 381) "حيث يكون الزمن غير ثابت بل يعتمد على الذاكرة اذ هو ضمن ميثاق مرجعي، وهذا يؤدي الى تسلسل زمني مشوش، أو منقطع نتيجة لعملية التذكر، اذ يركز الكاتب على فترات متفرقة ذات اهمية بالغه متعلقة بشخصية بارزه او موضوع معين بالمجتمع" (معجم السرديات، 2010، 380).

وهذه التقطيع في زمن الأحداث والتفاوت فيه والتباين بين الأحداث كان حاضراً في منهجية كتابة السيرة لدى الكاتب عماد الدين خليل حيث إنه رغم تقسيمه للمراحل الزمنية التي ذيل بها ارقام الفصول الا إنه كان يقفز عبر الأحداث والازمنة داخل الحقبة المحدودة حيث كان يختار الأحداث التي يراها تستدعي التوقف، فالزمن كان يمضي وفق الترتيب الذي حدده الا إنه كان يخترق اللحظات الزمنية ويقدم ويؤخر ويمضي بالأحداث التي كانت تأخذ هي الاخرى منحا تصاعدياً أحياناً وأحياناً اخرى تغيب الزمنية فيها حين يختار أحداثاً دون تحديد عمرها الزمني وتسلسلها الحدثي.

وهذه الأحداث في كثير من المواطن لم تكن تربط بينها وحده موضوعية وكثيراً من هذه الأحداث والذكريات كانت تأتي بشكل مشاهد سريعة ومختصرة الا أن التتبع الزمني داخل الحقبة المحددة كان في

كثير من مواطن الاستذكار يخرج عن حدوده المقررة حيث كان الكاتب يقفز بالأحداث الى مراحل زمنية لا تنتمي للمرحلة المحددة فمرة يستذكر أحداثا قديمة وأحيانا أخرى يستذكر أحداثا تنتهي لسنوات لاحقة ومقدمة، ومن امثله ذلك ما ورد في الصفحات من (100 - 108) ومن الفصل الثاني الذي حددت مقدمته الزمنية من 1953 - 1958 الا أن الكاتب يتحدث فيها عن أحداث وقعت لسنوات (1961 - 2011 - 1941 - 1939 - 1948 - 1952) حيث تخرج هذه الأحداث عن حدودها الزمنية وتتقاطع الوحدة والموضوعية فيها.

ثالثا- الواقعية والصدق: إن المذكرات نوع من اجناس القصص المرجعية الواقعي، اذ يلتزم الكاتب بالصدق والدقة وسرد أحداث وقعت بالفعل من ضمن ميثاق مرجعي معلن عنه من خلال العنوان او في المقدمة (معجم السرديات، 2010، 380) ولكن هذه الواقعية محدودة اذ إن المذكرات سرد أحداث، مباشرة قد حدثت او يعتقد إنها حدثت، فهي اصداء تلك الأحداث لا تستند على وثيقة حقيقيه فهي بالضرورة غير قابلة للقياس من منظور الحقيقة والاختلاف، وإنها مرتبطة بالصدق الفني ووجهة نظر الكاتب (معيض، 2013، 235).

فنقل الأحداث يختلف عن الواقع الا أن يتخلله بعض الغفوات او التحليل الشخصي الذي يبعده عن جادة الصواب وهناك مذكرات جانبية للصدق ويتحتم على الناقد وصفها بالمذكرات وربما يكون كاتبها سياسيا يريد تزييف الحقائق أو إبراز جانب الفعال في المجتمع او ذب التهمه عنه (معيض، 2013، 74-75).

وقد تتجه المذكرات نحو استدعاء موضوعات خارجيه عن الذات اذ إنها قد تركز بشكل محوري على أحداث خارجيه تتجاوز الذات حيث يستعرض الكاتب من خلال كتابته السردية مواقف الحياة التي مرت به اذ يدون الوقائع التاريخية والاجتماعية والسياسية التي شهدها في عصره أي "يتذكر ما كان شاهدا عليه من التاريخ العام وروايته وليس مقتصرًا على تاريخه الشخصي فالعام مقدم على الخاص في المذكرات والذات حاضره في خصم العلاقات" (معجم السرديات، 2010، 380).

فبعض الموضوعات ليست ادبية لكي تبرز الذات فهي تتباين فبعضها سياسي وبعضها اجتماعي او ثقافي او غير ذلك يتخذ المؤلفون اشكالا عديدة من السرد اذ نجد السرد الجاف الذي يقارب سرد المؤرخين والسرد الذي لا تتجلى ادبيته في لغته فحسب وإنما يتخلله من وصف للأشياء والاماكن وحوارات وتحليلات اجتماعية وفلسفية وغيرها (معجم السرديات، 2010، 381) وعاده ما تكون اللغة بسيطة ومباشرة بعيدة عن التعقيد اللغوي لتسهل على القارئ متابعه الافكار والمواقف والموضوعات خارج الذات

لذلك المذكرات تضعف العمل الأدبي والغاية من تداخلها مع السرد يعطي تضخيم اعمال الكاتب على حساب الجمال الأدبي.

الا أن المذكرات التي قدمها عماد الدين خليل، كانت تعتمد على التوثيق؛ لأنه وفقا لتصريحه في المقدمة فإنه دأب على الكتابة بشكل يومي منذ مراحل مبكرة من عمره، حتى تراكمت لديه اعداد كبيرة من الكراريس والدفاتر والاوراق، التي كان شاهدة على مراحل تاريخه الشخصي الذاتي وتجاربه في الحياة، ومن جانب اخر كانت مشاهدة على تاريخ المجتمع والأحداث التي مر بها، فهي وثائق تعبر عن تاريخ شخصيته قدمت عبر تجربتها عطاء غزيرا وكثيرا على المستوى الشخصي وبناء الذات وصناعه التاريخ الشخصي، وعلى المستوى الجمعي تمثل العطاء الكبيرة بمجموعة كبيرة وعظيمة من المؤلفات على مستوى التأليف، حيث انتج عماد الدين خليل مجموعة كبيرة من المؤلفات في مجالات واختصاصات مختلفة في الفكر، والتاريخ، والاجتماع، والادب، والنقد، فضلا عن البحوث والمقالات حاضرات.

أنواع المذكرات

إن أنواع المذكرات تتحدد بحسب الموضوعات التي يطرحها الكاتب، اذ نرى في كتابة السيرة الذاتية للكاتب عماد الدين خليل في كتابه (أشهد إن لا إله الا أنت) العديد من المذكرات التي تتناول موضوعات متنوعة، ولقد كانت حاضرة بشكل واسع في النص السير ذاتي، ولا يمكننا الوقوف عند جميع المذكرات وفقا للأنواع التي تطرق اليها، ولكن سوف أقف عند النماذج الأكثر ورودا.

وقد تنوعت موضوعات المذكرات التي كتبها عماد الدين خليل وفقا للأنواع الاتية: المذكرات تاريخية، المذكرات السياسية، المذكرات الاجتماعية الثقافية:

اولا- المذكرات التاريخية: المذكرات التاريخية وهي التي يدور سردها على احداث الاخرين او على تحليل المؤلف للأحداث من خلال قيامه بدور المسجل البسيط الذي يدون ما يملئ عليه الزمن من الانطباعات الصحيحة في عصر معقد متشابك وهو يراقب ويدون اقوالا واعمالا من زاوية صغيره في الحدث (الكيلاني، د.ت)

والمذكرات التاريخية: هي نوع سردي يتماشى مع السرد السيري، اذ يجمع بين التوثيق التاريخي والسرد الشخصي، ولكنه يضع فيه جانب الذات، يركز الكاتب على الاحداث التي عاشها او عاصرها من زاوية شخصيه، وهذا النوع من الكتابات يكشف عن التفاصيل الدقيقة التي تغفل عنها الوثائق الرسمية كجزء من الصراعات السياسية والحروب والاحداث الكبرى التي عاصرها الكاتب منها ما دونه الكاتب عماد الدين خليل في سيرته الذاتية من الاحداث التي جرت في العراق بقوله

"وفي ليلة التاسع عشر من آذار من ذاك العام، جاءت الضربة الموجية للعراق، الذي أمطر على مدى عشرين يوماً بعشرات الأطنان من الصواريخ، واليورانيوم المخصب، وكل ما يخطر وما لا يخطر على البال من الأسلحة الفتاكة لدول كبرى تتفرد بقيادته العالم، بحيث إنهم اتوا عبر تلك الأيام على بنيتهم التحتية كامله، وسحقوا قواته العسكرية، التي سلمت قيادتها للأسف الشديد لأبناء واقرباء صدام حسين الذين لا خبرة لهم في الحرب، الامر الذي قاد الى اتخاذ جملة من الاخطاء التعبوية، والتكتيكية، والاستراتيجية، وغير مسار المقاومة العراقية التي كان يمكن إن تنسيق الأمريكان وحلفائهم الأمريين عبر الاسابيع والاشهر الطوال لو احسنت قيادتها.... ولكن!! يقصد هذ الاقواس تغير في كل البحث" (خليل، 2019، 390).

إن طريقه السرد في المذكرات التاريخية للكاتب عماد الدين خليل في كتاب السيرة الذاتية جاءت بأسلوب التسلسل الزمني للأحداث، إذا انصب التركيز على الموضوع وهو اليوم المشؤوم لغزو العراق الحبيب 19 اذار 2003، وهذا الحدث يتميز بتركيزه على الواقعة بشكل دقيق وموضوعي دون إبراز الذاتية والعواطف الشخصية، فهو عمل توثيقي وتدوين وليس عمل ادبي بصوره كامله.

ثانياً- المذكرات السياسية:

المذكرات السياسية نوع من السرد الادبي يجمع بين التوثيق السياسي للأحداث الهامة وتجارب الكاتب الشخصية التي عاشها بأسلوب أدبي يمزج بين السرد الواقعي والبعد الانساني الحياتي وهذه المذكرات تتميز بقدرتها على تقديم رؤية داخلية للأحداث السياسية في زمن الكاتب وتكشف تحليلات وتفاصيل غير معروفة عن شخصيات بارزة كان لها أثر بالغ في زمن الكاتب حتى دونها في سيرته الذاتية ولقد اورد الكاتب عماد الدين خليل نماذج من هذه المذكرات بقوله

"لم يكن العقراوي ذو المزاج الشعاري المنقلب، والذي ذهب هو نفسه ضحية البعث بعد سنوات قلائل، يعرف شيئاً عن المكر الدولي والالاعيب ومؤامراته... فاذا كان البعث باعتراف قائده الاعلى (علي صالح السعدي) قد جاء في المرة الاولى (على قطار امريكي) فما الذي يمنع من أن يستقل قطارا اخرا امريكي او إنجليزي لكي يوصل ثانية الى السلطة التي يعشقها وهو مستعد إن يقدم أي تنازل معلن او خفي في سبيل الامساك بها" (خليل، 2019، 181-182)

يتحدث الكاتب عماد الدين خليل عن شخصية سياسية معروفة، هو العقراوي الذي ذهب ضحية الأحداث بسبب تعشقه للسلطة، ونلاحظ إن الاسلوب السردى يركز على الموضوع السياسي داخل البلد، وكانت السلطة الحاكمة والمسيطرة هي البعث التي جاءت على قطار امريكي اشارة الى التدخلات الخارجية والصراعات الداخلية وتلاعب المكر الدولي في الأحداث، ومن جانب اللغوي جاءت اللغة

بأسلوب مباشر تحمل بعض المجازات كعبارة (على قطار امريكي) وتضيف هناك نبرة نقدية الى المكر الدولي والألاعيب والمؤامرات وهي التي توجب هذا الصراع، وملخص القول إن النص يعتبر مذكرات سياسية تركز على السرد الموضوعي للأحداث والشخصيات مع استخدام بعض الاساليب اللغوية لكن لا تظهر الذاتية الأدبية بشكل واضح، وهذا يؤثر على جماليات النص الفني السردى ويضعف جوانبه الأدبية ويثقل النص في السيرة الذاتية.

ثالثاً - المذكرات الاجتماعية الثقافية:

المذكرات الاجتماعية وهي الكتابة السردية التي يسجل الكاتب واقعه البيئي، فهي تبرز قضايا اجتماعية من عادات وتقاليده البلد وتفاعلاته في إطار اجتماعي وثقافي، وتأثر هذه على المجتمع وعلى حياة الفردية، الكاتب ينقل صورة من بيئته التي يعيش فيها، من هذه المذكرات الاجتماعية والثقافية ما دونه الكاتب عماد الدين خليل بقوله

"وكان مقهى الاعرجي في الدور العلوي من البناء المحاذية للجانب الأيمن من جسر الموصل الحديدي مستقرا الآخر حيث كانت رواقها المفتوح يطل على نهر دجله او الساحل الأيسر، ويلتقي بين الحين والحين دفعات من الهواء المنعشة في أيام الصيف... وكان معظمنا وهم يدلّفون الى هذا المقهى الرائع، يحملون معهم كتابا لكي يواصل القراءة في صفحاته، ثم ما نلبس إن ندخل في حوار جاد مع هذا الاخ او ذاك من رواد المقهى... كانت جلساتنا فيه تحمل اقصى درجات الجدية في التعامل مع الزمن، وتوظيف دقائقه وساعاته للمزيد من القراءات والمعرفة والنقاش... وكان معظم الذين يرتادونه من الشباب المسلم الذي طبع على احترام الزمن... وحتى عندما كان يزور الموصل بعض إخواننا من بغداد، او مدن العراق الاخرى كان لابد لهم من إن يجلسوا في هذا المقهى ويذوق طعم القراءة والحوار في رواقه الجميل" (خليل، 2019، 93-94).

يظهر الكاتب عماد الدين خليل السلوك الاجتماعي السائد في مدينته، وهو البعد الثقافي والمعرفي والاهتمام في الأماكن الشعبية بالقراءة والحوار ويُظهر النص مدى ارتباط الشباب بالمقهى كفضاء ثقافي، حيث يحملون الكتب معهم ويستغلون الوقت للقراءة والنقاش وهذا يعكس صورة لمدينة الموصل في القرن الماضي، إذا يعد هذا جانبا مشرقا واهتماما جادا بالمعرفة وتنمية الذات.

لم يكن المقهى (المكان الشعبي) مجرد مكان للترفيه كيومنا هذا، بل تحول إلى مركز للحوار الثقافي وتبادل الأفكار فهذه الظاهرة الثقافية تعطي نظرة عن جيل واع نشأ على حب العلم وحب الاطلاع، وبالإضافة يؤكد الكاتب في هذا النص على أهمية احترام الزمن وتوظيفه في تحقيق الفائدة، ويشير ايضا

الى أن معظم رواد المقهى كانوا من الشباب المسلم، وهو ما يعكس بيئة اجتماعية ودينية تؤمن بالقيم والأخلاق والأهداف السامية.

ان زيارة بعض الأفراد من بغداد ومدن العراق الأخرى إلى هذا المقهى من أجل العلم والمعرفة امر عجيب، اذ يدل على نوع من الامتزاج الثقافي بين المدن العراقية ويُظهر النص دور مدينة الموصل بالاستقطاب الثقافي والعلمي والتأصر الاجتماعي، وكيف ساهم هذا الاجتماع في تعزيز العلاقات بين الشباب والمتقنين في العراق.

ان هذه المذكرات الاجتماعية تعطي صورة مشرقة عن حال الشباب العراقي في فترة زمنية معينة لاماكن الحياة اليومية (الشعبية) في تحقيق التقدم الثقافي والفكري، والنص يُظهر كيف يمكن للأماكن البسيطة كالمقاهي أن تتحول إلى مراكز علمية، وحوارات جادة تبرز أهمية الثقافة في تشكيل المجتمعات ونهضتها.

تحليل تداخل الاجناس بين المذكرات والسيرة الذاتية.

في سيرة (اشهد ان لا إله الا انت) يصرح الدكتور عماد الدين خليل بانها سيرة ذاتية وليست مذكرات، وهذا التصريح يطابق ميثاق السير ذاتي الذي وضعه في فيليب لوجون هو ذكر العنوان ومطابقه الواقع (معجم السرديات، 2010، 260) ولكن نلاحظ وجود المذكرات في تفاصيل كثيرة ذكر الرؤساء والعلماء والشخصيات الاجتماعية يضيف هذا الامتزاج والتجانس نظرة شاملة للموضوعات الكتاب ولكن ليس على حساب النص السير ذاتي ويفضل على الكاتب تركيز بؤره الاهتمام اولا على الذات لا على الأحداث الخارجية (شرف، 1992، 39).

فالأحداث تكون متلاصقة بحياة الكاتب وليست الغاية منها الخوض في تفاصيل تاريخية او أحداث بعيدة عن النص السير ذاتي، اذ ان الأحداث الخارجية تؤدي الى تكتيف وثقل النص حيث طغت المذكرات على الجانب السيري، فأكثر عدد الصفحات في خارج الجوانب الفنية الأدبية فكانت أقرب الى التاريخ من السيرة.

إن تداخل المذكرات مع السيرة الذاتية من التقانات الحديثة في الكتابة، ولكن التركيز على الذاتية أكثر استحقاقا من غيره، لذلك فان امتزاج مذكرات مع السيرة الذاتية يجب أن يكون بصورة محدودة حتى يشعر القارئ بانتماء النص الى غايته الأصلية، وهي حياة الكاتب وسيرته الذاتية.

إن الحدود الفاصلة بين الفنون ليست شواخص حقيقه، وإنما هي افتراضية وضعت لتحديد استقلالية الفن، وإذا امعنا النظر بين المذكرات والسيرة الذاتية نجد الفجوة كبيرة واختلاف شاسع، فالسيرة الذاتية تتبع

منهجية خاصة، تتمثل في خصائص محدودة تجعلها فريدة عن باقي الفنون، ومن هذه الخصائص التسلسل الزمني، حيث تكون الأحداث مرتبة بشكل تدريجي من الولادة حتى الأحداث الأخيرة في فترة الكتابة، والتفاصيل حول الشخصية من معلومات عن الذات في الطفولة وشبابه واسرته، ومعلومات عن الشخصية من الناحية التعليم، والحياة الزوجية، والإنجازات المهنية لها دورها من ذكر الوظائف، والمناصب التي شغلها الشخصية، وبالإضافة إلى الإنجازات والنجاحات التي حققتها، كما تستعرض السيرة التحديات والصعوبات التي واجهها الكاتب وكيف تغلب عليها، وذكر دور الشخصية وأثرها في المجتمع، وذكر الأهداف والطموحات التي نالتها الشخصية وقسم أخفق فيها، والغاية من ذكرها لأخذ العبرة منها، وذكر المهارات والخبرات المكتسبة التي مرت مع حياة المؤلف، والأنشطة والهوايات التي يهتم بها خارج العمل، والشهادات والتكريمات التي حصل عليها، والمعتقدات والقيم التي يؤمن بها المؤلف، وكل هذه المزايا لا توجد بالملفات.

إن الملفات نبذة بسيطة من الأحداث أمام فن كبير هو فن السيرة الذاتية، إذ أن الملفات قديما تختلف في تداخلها مع السيرة الذاتية، فكانت حدودها مرنة وكانت جزءا من السيرة حتى أصبح الخلط في المصطلح؛ لعدم ظهور استقلالية السيرة الذاتية في ذلك الوقت، وأما في الكتابات الحديثة وضعت النقاط على الحروف، وأصبح نص السيرة له مميزاته وخصائصه، إن مجال الملفات في كونها تركز على أحداث عاصرها الكاتب أو كانت قريبة من زمانه والتي ربما أحدث تغييرا في شخصية الكاتب، ولكن هذه التغييرات قد تكون نادرة جدا في مجال في السيرة الذاتية.

هناك اختلاف حول أدبية الملفات هل هي جنس مستقل في ذاته، أم هي جنس غير ثابت عبر العصور، ويبدو أن الدارسين يجدون صعوبة حول تحديد مفهوم موحد للملفات؛ لأنها استخدمت منذ فترة طويلة وأعيد تشكيلها وأضيف عليها أشياء كثيرة حتى عدت غير مستقلة، ونرى أن مفهومها يختلف عبر العصور إذ "توقفت الملفات على أن تكون مصطلحا متجانسا" (علي، 2003، 62)؛ والسبب أن تطور فن الملفات أصبح يبتعد عن النقطة المركزية حتى عرفها دانيال كايذر كروب بأنها ليست لها أساس أو عوامل مشتركة مع السيرة الذاتية والفنون الأخرى إذ يقول "من يقول ملفات إنما يعني نظرة إلى الوراء أو على الأقل نظرة خارج النفس للبحث عن شهادته حول حقيقة زمنية تاريخ فرديا أو اجتماعيا أو تسلسل الأحداث" (علي، 2003، 62) أي إنها وجه من أوجه التاريخ روي ببساطته بشكل عام.

وقد تجاذب أسلوب الكتابة نزعتان الأولى النزعة التوثيقية التاريخية، الثانية النزعة الأدبية التي حرص الكاتب فيها على أن تكون حاضرة في اللغة والأسلوب والتقانات الفنية، إلا أن هذه النزعة الأدبية

كانت تحضر في مواقف، وتتحصر في مواقف أخرى خاصة حين يتعلق الأمر بسرد الأحداث أو المواقف التاريخية.

إن الشخصيات والقادة الذين ذكروا في كتاب (أشهد إن لا إله إلا أنت) لم يؤثروا بشكل رئيسي على أحداث الكاتب، وأن كان هناك تأثيراً فقد كان سطحياً، أو بعض التجانس كان غير إيجابي من الجانب الأدبي، فقد تجاوزت المذكرات الحدود المشروعة، وهذا التجاوز يجعل الفن يتعدى حجمه الطبيعي كعمل سيري، أو يخرج إلى فن آخر خارج عن نطاق العمل الأدبي، والقول إن المذكرات في كتاب أشهد أن لا إله إلا أنت كان تركيزها على الجانب الموضوع حيث أثقل النص السيري، وهذا يقلل من متعة العمل الأدبي ويبدو النص أقل جاذبية للقارئ المتلقي.

إن مذكرات الكاتب والمؤرخ عماد الدين خليل جاءت بالموضوعية والحياد والإنصاف بكل صدق وأمانة، وباعتبارها وثيقة تاريخية هذا من الجانب التاريخي، أما الجانب الأدبي يختلف فيجب إظهار ذاتية وتأثير مسار الأحداث عليه حتى تزيد من الجانب الفني الأدبي لذا جاءت المذكرات بالطبع بعين موضوعي أكثر مما هو أدبي.

الخاتمة

وقد خرج البحث بمجموعة من النتائج أهمها:

1. إن تداخل اجناس الفنية يشكل ظاهرة في السيرة عماد الدين خليل الموسومة (أشهد إن لا إله إلا أنت)
2. كان للمذكرات بوصفها جنساً فنياً واسلوباً كتابياً له حضور مهم في سيرة عماد الدين خليل إذ حققت حضوراً واسعاً امتد على مساحة واسعة من فصول الكتاب.
3. إن حضور المذكرات في سيرة عماد الدين خليل يعبر عن فاعلية تداخل الاجناس وتعالقها واشتباكها، لصناعة نص جديد بأدوات جديدة يضع حضوره ويفرض وجوده.
4. تنوعت أشكال المذكرات عند عماد الدين خليل في سيرته منها المذكرات التاريخية والاجتماعية والسياسية.
5. تأثر الاسلوب الكتابي في سيرة أشهد إن لا إله إلا أنت وتباين أثره الفني في بعض المواقف والمواضيع وذلك بسبب صنيعة المواضيع، وعلى وجه الخصوص المواضيع التي غلب عليها السرد التاريخي الذي ابطأ من حركة السرد.

References

- البدیع، إميل، وعاصي، ميشال. (1987). *المعجم المفصل في اللغة والأدب*. بيروت: دار العلم للملايين.
- البغدادي، عبد الحميد. (2016). فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي. *مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب*، 23، 18.1-
- خليل، عماد الدين. (2019). *في النقد الإسلامي المعاصر* (ط1). دمشق: دار ابن كثير.
- الداهي، محمد. (2007). *الحقيقة الملتبسة: قراءة في إشكال الكتابة عن الذات* (ط1). الدار البيضاء: شركة المدارس للنشر والتوزيع.
- شرف، عبد العزيز. (1992). *أدب السيرة الذاتية*. الجيزة: دار توبار للطباعة والنشر.
- علي، أحمد. (2003). *السيرة الذاتية: مقارنة الحد والمفهوم* (ط1). عمان: دار صامد للنشر والتوزيع.
- الكيلاني، إبراهيم. (د.ت.). *أدب المذكرات وأنواعه*. شبكة الألوكة. مسترجع من : <https://www.alukah.net>
- معجم السرديات. (2010). *معجم السرديات* (إشراف محمد القاضي وآخرين). تونس: دار محمد علي للنشر.
- معيض، صالح. (2009). *كتابة الذات: دراسات في السيرة الذاتية* (ط1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- Al-Badee', Emil, & 'Asi, Michel. (1987). *Al-Mu'jam al-Mufasssal fi al-Lughah wa al-Adab*. Beirut: Dar al-'Ilm lil-Malayin.
- Al-Baghdadi, 'Abd al-Hamid. (2016). *Fann al-Sirah al-Dhatiyyah wa Anwa'uha fi al-Adab al-'Arabi*. Majallat al-Qism al-'Arabi, Jami'at Punjab, 23, 1-18.
- Khalil, 'Imad al-Din. (2019). *Fi al-Naqd al-Islami al-Mu'asir* (1st ed.). Damascus: Dar Ibn Kathir.
- Al-Dahi, Muhammad. (2007). *Al-Haqiqah al-Multabisah: Qira'ah fi Ishkal al-Kitabah 'an al-Dhat* (1st ed.). Casablanca: Sharikat al-Madaris lil-Nashr wa al-Tawzi'.

- Sharaf, ‘Abd al-‘Aziz. (1992). *Adab al-Sirah al-Dhatiyyah*. Giza: Dar Tubar lil-Tiba‘ah wa al-Nashr.
- ‘Ali, Ahmad. (2003). *Al-Sirah al-Dhatiyyah: Muqarabat al-Hadd wa al-Mafhum* (1st ed.). Amman: Dar Samid lil-Nashr wa al-Tawzi‘.
- Al-Kilani, Ibrahim. (n.d.). *Adab al-Mudhakkarat wa Anwa‘uhu. Shabakat al-Alukah*. Retrieved from <https://www.alukah.net>
- Mu‘jam al-Sardiyyat*. (2010). (Supervised by Muhammad al-Qadi et al.). Tunis: Dar Muhammad ‘Ali lil-Nashr.
- Mu‘ayid, Salih. (2009). *Kitabat al-Dhat: Dirasat fi al-Sirah al-Dhatiyyah* (1st ed.). Casablanca: Al-Markaz al-Thaqafi al-‘Arabi.